

٧

لا أعبد ما تعبدون

﴿أَلِهَتِكُمُ الثَّكَاثُرُ ۖ حَتَّىٰ زُرِمُ الْمَقَابِرَ ۗ﴾

[سورة التكاثر]

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾

[سورة الكوثر]

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

[سورة الكافرون]

﴿بَلِ اللَّهِ فاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

[سورة الزمر]

oboi.kandi.com

«مكة.. التوتر وتربص وصد وإعنات قريش  
 على أشده بعد أن أعلن محمد صلى الله عليه  
 وسلم دعوته بين عشيرته الأقربين، ثم لباقي  
 قريش - محمد في خلوته يتعبد ويتحنث...  
 يتأمل في حال الإنسان، وكفره بربه، وحبه  
 للمال وشحه به.. وصدده عن سبيل الحق.. هؤلاء  
 الكفار لا يقيمون للبعث اعتباراً، ولا يحسبون  
 ليوم القيامة حساباً.. أفلا يذكرون في طغيانهم  
 وضلالهم وعيد ربهم، وأن مرجع الخلائق كلها  
 إليه.. العليم الخبير بما تبطن النفوس، وما  
 تظهر، وبخبايا ما في الصدور؟!!!! إذ هو  
 عليه الصلاة والسلام في تأملاته وإخباته ينزل  
 عليه الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ١ ﴾ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا  
 ٢ فَالْمَغِيرَتِ صَبْحًا ٢ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ٤ فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا  
 ٥ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ  
 ٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا  
 ٩ فِي الْقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ  
 لَّخَبِيرٌ ١١ ﴾ [سورة العاديات: الآيات: ١ - ١١].  
 (يرتفع الوحي)

\*\*\*

«شبه الجزيرة العربية، وقد جمحت القبليات  
 بالأسر حتى صاروا يتباهون ويتفاخرون بالأحياء

وبالأموات من كل قبيلة.. تستشري بينهم  
المفاخرات حتى لا يكفيهم التفاخر بالأحياء  
منهم.. وإنما يستحضرون أمجاد الراحلين..  
يكادون ينادون أجداثهم من القبور..

حتى من أحياء مكة.. جُمع من بنى عبد مناف  
وآخر من بنى سهم... يتلاحون ويتفاخرون..  
يزهو كل منهما على الآخر بأنه الأكثر عزة ومالا  
وكثرة!!»

بنو عبد مناف : لا أحد في قريش، ولا في العرب كلها، إلا ويعرف أننا  
نحن أكثر سيداً وأعز عزيزاً، وأعظم نفراً وأكثرهم عائداً!!!  
بنو سهم : نحن الأكثر عدداً، والأعظم نفراً، والأكثر سادةً وأشرافاً،  
والأعز عزيزاً...»

«يتلاحى الفريقان حتى يوشك الجميع أن  
يقتتلوا...».

سهمي : ما بالنا نتقاتل، وكل منا عرف بنفريه وسادته وأشرافه...  
فهللوا نحصى عدد كل منا.. من زاد الآخر رجح.  
«بنو عبد مناف يرحبون باقتراح السهمي..  
يأخذ كل فريق في إحصاء سادته وأشرافه وعدده،  
فما ينتهي الفريقان من هذا الإحصاء حتى يتضح  
أن الكثرة في بنى عبد مناف.. تبدو خيبة الأمل  
على بنى سهم، ولكن قائلهم يقول...».

سهمى : (مستدرَكًا) إن الوغى أفنانا فيما مضى؟!!!

منافى : فما تريدون؟!! قد أحصينا وأحصيتم، فكثرتناكم عددًا  
وعزًّا.. فما شأننا وما أفناكم؟!!!

بنو سهم : أليس من ماتوا من بنى سهم منا، ومن ماتوا من بنى عبد  
مناف منكم؟!

بنو عبد مناف : أجل، فما تريدون بذلك!!

بنو سهم : عارونا بالأحياء وبالأموات..

منافى : فما تقصدون بذلك؟!

سهمى : تعدون موتاكم ونعد موتانا.. نضيفهم إلى الأحياء، لنرى من  
منا فى النهاية - بأحيائه وأمواته، أكثر سادةً وأشرفاً،  
وأعز عزيزاً، وأعظم نفراً، وأكثر عائداً!!

«يتصايح الفريقان موافقين.. ينطلق الجميع  
مسارعين إلى القبور بظاهر مكة.. ما إن يصلوا  
حتى يأخذوا فى إحصاء أجساد الموتى فى  
القبور، بعد أن أحصوا الأحياء.. فكثرت بنو سهم  
بنى عبد مناف.. يسخر بنو عبد مناف من عد  
الأموات، ويتمسك بنو سهم بأن الأموات كالأحياء  
فى كثرة وعزة بطن.. يتلاحى الفريقان طويلاً،  
يتباهى كل منهما بعزه وسؤده، وماله وجاهه..  
وكثرته.. فلا يتوقف التلاحى، والتقاتل، إلا بعد  
لأى شديد.. ينصرف كل فريق إلى حيه، وألسنة  
كل منهم تلهج بما تفاخروا وتباهوا به من كثرة المال  
والجاه، والعز، والسؤدد، والنفر والأشراف!!!

« تشيع المفاخرات في مكة وما حولها حتى  
تكد القبايل تنصرف إليها انصرافاً !! »

\* \* \*

«محمد عليه السلام.. فى خلوته.. يتعبد فى  
سكون وإخبات، لا يعنيه من أمر الدنيا جاه ولا  
تكاثر.. وإذ هو يتهدج خاشعاً لله، يأتيه الروح  
الأمين بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢  
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤  
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦  
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ  
النَّعِيمِ ۝٨﴾ [سورة التكاثر: الآيات : ١ - ٨].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«قريش فى مجلسها بظاهر الكعبة.. يأتهم  
أبوجهل بادی الفرح والسرور.. فيسألونه..».

: ماوراءك يا أبا الحكم؟!!

: بُتِرَ محمد.. مات له القاسم، وها قد مات عبد الله.. وما  
أرى إلا أنه أبتري..

عقبة بن أبى معيط : (مستهزئاً) أترون، إنه أبتري.. لا يبقى له ولد..

«يتضحك القرشيون ساخرين»

«رؤوس قريش بالكعبة.. يدخل عليهم كعب بن

الأشرف قادمًا من يثرب.. يستقبلونه مرحبين..

فما يكاد يجلس، حتى يبتدروه..».

قرشى : أما ترى يا كعب هذا الصابئ محمدًا الذي يزعم أنه يأتيه  
الخبر من السماء..

كعب : (باقتضاب) بلغنى نبؤه!!!

قرشى : إنك سيد أهل يثرب، ونحن فيما ترى أصحاب السقاية  
والسدانة والحجابه واللواء.. ألا ترى هذا المنصبر  
(يقصدون النخلة المنفردة، والسعفة تنبت في جذع النخلة  
لا فى الأرض)، الأبتتر. المنبتر من قومه، يزعم أنه خير  
منا.. أفنحن خير، أم هذا الصنبر الأبتتر؟!!

كعب : (مندفعًا) بل أنتم خير منه!

«يدخل عليهم العاص بن وائل.. فيسمع طرفًا

من حديثهم وصخبهم حول محمد، فيبتدروهم..».

العاص بن وائل : دعكم منه!!

أحدهم : خبرنا أولاً.. من كنت تحدث الآن بظاهر الكعبة؟!

العاص : هو ذاك الأبتتر؟!!

بعضهم : (ضاحكين ساخرين) لعلك صادقته؟!!

العاص : ما أعلم أحدًا منكم يبغضه كما أبغضه، ولا مثلى شأن له..

أنا شائئ محمد!!

قرشى : (مداعبًا) ألهذا قلت.. دعوكم منه؟!!

العاص : (جاءًا) أجل، دعوكم منه، فإنما هو رجل أبتتر لا عقب

له، لو هلك، انقطع ذكره، واسترحتم منه!!!

\* \* \*

«محمد عليه الصلاة والسلام في بعض أصحابه..  
بدا كمن يغفو إغفاءة يسيرة.. يتنزل عليه فيها  
الروح الأمين بكلمات ربه..».

جبريل : ( يتلو على محمد ) ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝۱ فَصَلِّ  
لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝۲ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝۳ ﴾ [سورة  
الكوثر: الآيات: ١ - ٣].

«يرتفع الوحي.. بينما يرفع محمد رأسه  
مبتسماً».

: (مشغوفين) ما أضحكك يا رسول الله؟!!

الصحابة

: (يتلو عليهم ما نزل عليه من سورة الكوثر) (مستأنفاً) أتدرون  
ما الكوثر؟!

محمد

: الله ورسوله أعلم!

الصحابة

: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، فيه خير كثير هو حوض  
ترد عليه أمتي يوم القيامة، آتيته عدد النجوم، فيختلج  
العبد منهم فأقول: إنه من أمتي.. فيقال إنك لا تدري ما  
أحدث بعدك...

محمد

(مستأنفاً) إنه نهر في الجنة، حافته من ذهب، ومجره  
على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى  
من العسل، وأبيض من الثلج.. من شرب منه شربة لم يظمأ  
بعدها أبداً...

\* \* \*

«مكة.. لا يزال طواغيت قريش على تجبرهم  
وغلظة قلوبهم.. العاص بن وائل غارق في تكذيبه

بالدين، وشحه بماله إلا في التفاخر وإتيانه كل  
قبيح .. يتكاتف هو والوليد بن المغيرة، وأبو  
سفيان وأبوجهل في كل منكر!!».

«دار أبي سفيان بمكة.. يقف أبوسفيان على  
رأس عبيده في صحن الدار وهم يذبحون جزورين  
كما اعتاد كل أسبوع.. يقبل عليه صبي يتيم  
فقير، فيتقدم إلى أبي سفيان مستعظماً..».

الصبي اليتيم : (لأبي سفيان) هلا أعطيتني قطعة من اللحم أمسك بها  
رمقى؟!!

أبوسفيان : (غاضباً في غلظة) أغرب عن وجهي قبحك الله..  
«يعدو أبوسفيان وراء اليتيم ، يقرعه بعصاه ،  
فيفر الصبي من أمامه مذعوراً مهاناً مسكيناً!!!»

\* \* \*

«دار أبي جهل بمكة وبمجلسه بعض أكابر  
قريش.. يدخل عليهم صبي يتيم رث الثياب ،  
لا تكاد ثيابه الرثة تستره.. اليتيم في كفالة  
أبي جهل ، يتقدم إليه على استحياء يطلب  
قليلاً من ماله الذي لديه ، يكسو نفسه ويتبلع  
به.. ولكن أبا جهل ينهره نهرًا عنيفًا، ويصرفه  
صرفاً غليظاً.. يشرع الصبي في الانصراف يائساً  
حسيراً.. فيلاحقه كبراء قريش بسخريتهم..».

بعض زعماء قریش : (للصبي اليتيم ) لماذا لا تذهب إلى محمد ، قل لمحمد  
يشفع لك !!؟

«يضحكون ساخرين، وينصرف الصبي  
يحسب في انكساره أنهم يصدقونه النصح!!»

\* \* \*

«دار محمد عليه السلام في مكة.. يدخل  
عليه الصبي اليتيم، يلتمس شفاعته إلى أبي  
جهل ليعطيه بعضاً من ماله لديه ليكسو  
نفسه، ويتعيش به.. ما يكاد محمد يسمع  
شكايته، حتى ينهض معه لفوره، فينطلق  
به إلى دار أبي جهل.. يمران في طريقهما  
بمجلس قریش بظاهر الكعبة.. يلحهما نفرٌ  
من قریش!! فيتضحكون، مستهزئين!!!».

: (للآخرين - ساخرًا) رأيتم.. إن محمدًا هو الذي سيقتضى

قرشى

لليتيم حقه من أبي الحكم !!؟

«يتضحك القرشيون.. على البعد يبدو محمد  
عليه السلام يقرع باب أبي جهل، ما يكاد يفتح  
ويرى محمدًا ومعه الصبي، حتى يستقبلهما  
ببشاشة مرحبًا.. يطلب إليه محمد أن يؤدي  
لليتيم بعضاً من ماله، فيسرع أبو جهل إلى داخل  
الدار، يخرج بعد برهة ومعه بعض المال، يعطيه  
للصبي، بينما ينصرف محمد عليه السلام ومعه  
اليتيم.. القرشيون يرقبون ما يجري على مرمى

البصر فى تعجب.. يقبل عليهم أبو جهل فى  
أعقاب محمد وصاحبه.. فما يكاد محمد يتعد  
حتى يتضحك القرشيون ساخرين من أبى  
جهل!!!».

القرشيون : (لأبى جهل مداعبين) أترك صبوت يا أبا الحكم؟!!!  
«يتضحكون»

أبوجهل : لا، واللوات والعزى ما صبوت؟!!!  
قرشى : فما أجبرك إذن على ما صنعت.. (مستدركاً) وقد كنت  
رددت الصبى رداً غليظاً عنيفاً؟!!!

أبوجهل : ويحكم، واللوات والعزى ما عدلت ولا صبوت، ولكنى  
رأيت عن يمين محمد ويساره حربة خفت إن لم أجهه  
أن يطعننى بها...

قرشى : (مداعباً) أرايتم يا سادة قريش؟!.. لقد شبه على أبى  
الحكم من الروع!!!

«يتضحك القرشيون هازئين مداعبين،  
بينما يبدو أبوجهل مهموماً، وكأن على رأسه  
الطير!!!».

\* \* \*

«محمد فى خلوته يتعبد ويتحنن، يتنزل

عليه جبريل عليه السلام بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلو) ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ  
الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ  
﴿٣﴾ [سورة الماعون: الآيات: ١ - ٣]

(يرتفع الوحي)

«مكة.. بظاهر الكعبة.. محمد عليه الصلاة

والسلام خارج من الكعبة فى طريقه للانصراف،

فيعترضه من عتاة قريش: الوليد بن المغيرة،

والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب بن عبد

العزى، وأمىة بن خلف.. فيستوقفونه متوددين»..

: يا محمد، ألم نعرض عليك أن نعطيك مالاً حتى تكون

أغنى رجل بمكة؟!!

أحدهم

: (مستكماً) وعرضنا عليك أن نزوجك من شئت من النساء،

وأن نطأ عقبك.. ألا نمشى إلا خلفك..

ثان

: كل هذا لك يا محمد، وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها

بسوء!! «محمد صامت هادئ.. لا يرد»

ثالثهم

: (مستدركاً) فإن لم تفعل، فإننا نعرض عليك خصلةً واحدة

لك ولنا فيها صلاح.

رابعهم

: (باقتضاب) ما هى؟!!

محمد

: هلم يا محمد، تعبد آلهتنا، ونعبد إلهك.. ثم تعبد آلهتنا،

ونعبد إلهك.. تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة..

الأربعة

: معاذ الله أن أشرك بالله غيره..

محمد

«يشرع محمد فى الانصراف».

: (محاولين استبقاءه) فإن كان الذى جئت به خيراً مما بأيدينا،

وكنا شاركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه.. وإن كان الذى بأيدينا

خيراً مما فى يدك كنت قد شاركتنا فى أمرنا، وأخذت منه

بحظك!!!

الأربعة

: (وهو ينصرف ماضياً فى سبيله) معاذ الله أن أشرك بالله غيره..

محمد

\*\*\*

«بعد فترة وجيزة.. ما يكاد محمد يفارق  
هذا الجمع ، حتى يتنزل عليه جبريل بكلمات  
ربه...».

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿ قُلْ يَتَّبِعُوا آلَ الْكَافِرُونَ ۗ لَا  
أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ وَلَا  
أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۗ لَكُمْ  
دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۚ ﴾ [سورة الكافرون: الآيات: ١ - ٦].  
(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«محمد عليه السلام يبادر إلى الكعبة.. ما  
يكاد يدخل حتى يصادفه رهط من قريش فيهم  
الرباعي: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل،  
والأسود بن عبد المطلب بن عبد العزى، وأمية  
ابن خلف.. فيقف عليه السلام على رؤوسهم..  
يتلو عليهم ما نزل من آيات ربه...».

محمد : (يقراً) ﴿ قُلْ يَتَّبِعُوا آلَ الْكَافِرُونَ ۗ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا  
أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۚ وَلَا  
أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۗ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۚ ﴾ [سورة  
الكافرون: الآيات: ١ - ٦].  
«ينظر طواغيت قريش بعضهم إلى بعض ، وقد  
ملأهم اليأس.. لا يحيرون جواباً، ولا ينطقون »

\*\*\*

«بعد زمن - فى مكة يلتقى طواغيت قريش  
بمحمد.. فيذكرون ما قاله ويقوله لهم فى  
آلهتهم وما يعبدون وما عبده آباؤهم وأجدادهم..  
فيعاتبونه...».

: أتضل آباءك وأجدادك يا محمد؟!!!

القرشيون

: أتصف آباءك وأجدادك بالكفر؟!

قرشى

«محمد عليه السلام يمضى فى سبيله..

لايلتفت إلى عتابهم.. ولايرد على حديثهم...».

«محمد ﷺ فى خلوته فى تعبه وتهجده

وتحنثه.. يوافيه جبريل عليه السلام..».

: (يتلو على محمد ) : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

جبريل

شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

بِعَايِنَةِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ

تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ

مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴿ [سورة

الزمر: الآيات: ٦٢ - ٦٦].

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«محمد عليه السلام فى خلوته يتعبد..

تمر بخاطره أطياف من سفاهات ولجاجات

المشركين، وإنكارهم وصدهم.. وأباطيلهم.. لا

يفهمون ولا يعقلون ولا يتأملون آيات الله الدالة

عليه فى خلقه.. يتعجب من العمى الضيرير  
الذى خيم على قلوبهم وأفئدتهم وأبصارهم.. ما  
بالهم لا يفقهون حديثاً، ويردون البرهان الساطع  
باللجاجة والنكير.. ترى بماذا يخاطبهم، وكيف  
يهدى عقولهم الشاردة وقلوبهم الضالة.. وإذ هو  
فيما يلم يخاطره من أطياف وتساؤلات.. يتنزل  
عليه الروح الأمين لافتاً إلى ما فعله سبحانه وتعالى  
بأصحاب الفيل.. داعياً إياه أن يخاطب هؤلاء  
المعاندين ببرهان ربه الذى سبق ووقع على ذات  
أرضهم حماية للبيت العتيق الذى كان أول بيت  
وضع للناس ببكة مباركاً.. وبارك سبحانه من  
حوله..

جبريل

: (يوحى إلى محمد ويتلو عليه).. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ  
رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ۚ (٢)  
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۚ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ  
سِجِّيلٍ ۚ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۚ (٥)﴾ [سورة  
الفيل: الآيات: ١ - ٥].

(يرتفع الوحي)

\*\*\*